السمات النفسية للإمام علي A في شعر أحمد الوائلي
- دراسة تحليلية -

أنس إسماعيل سكران الكيمي
طالب الدكتوراه، فرع اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والثقافات الدولية، جامعة الأديان، إيران
Anas.alkeeme@gmail.com
الدكتور محمد حسن معصومي
أستاذ، كلية اللغات والثقافات الدولية، جامعة الأديان، إيران
dr-masomi@yahoo.com

Psychological features of Imam Ali (peace be upon him) in the poetry of Ahmed Al-Waeli - an analytical study

Anas Ismael Sakran Al-Kemee
PhD student , Department of Arabic Language and Literature , Faculty of International Languages and Cultures , University of Religions , Iran
Dr. Mohammad Hassan Masoumi
Professor , Faculty of International Languages and Cultures , University of Religions , Iran

الملخص:

إنّ التأمل في حياة العظماء يمنح النفس طاقة للمضي في تحسين صفاتها، والأخذ بالأسباب الموصلة، فضلا معرفة مقامات القامات الشامخات لاسيما إن كان هؤلاء العظماء على صفحات التاريخ ممّن فضلهم الله بنعمة ولطف العصمة للقابليات التي توافرت في نفوسهم، وكيف لا تكون كذلك وهو شخصية مولانا علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، فقد كان لاستدعاء شخصية الإمام علي A في الشعر العربي على مرّ العصور والدهور متنوعا في الشكل والمضمون، وكثيرا من السمات الشخصية في الموضوعات المرتبطة بالإمام علي A، وعليه فقد كان عنوان بحثي (السمات النفسية للإمام علي A في شعر أحمد الوائلي دراسة تحليلية) وتتضمن هذه الدراسة للمفاهيم المتعلقة بالسمات النفسية في إطار نظري مفصل، ثم التنوع بذكر السمات النفسية للإمام الهمام والأسد الضرغام في شعر الوائلي الذي كان لايبرح قائلا بتكرار ذكر علي A في أكثر أشعاره وينشر لواعج حبّه واشتياقه لبعده عن مولاه علي بن أبي طالب (صلوات ربّي عليه)، ويتبين من أشعاره أنّه من أكثر شعراء الدراسة إكثارا من بيان ملامح شخصية الإمام علي A، فضلا عن ذكر السمات النفسية والاجتماعية والسياسية بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي A السمات النفسية، الوائلي، الشعر العراقي، الأدب العربي.

Abstract:-

The meditation on the lives of the great gives the soul energy to continue to improve its qualities, and to take the reasons conductive, as well as to know the places of tall statures, especially if these great people on the pages of history who were favored by God with the grace and kindness of infallibility of the capabilities that were available in their souls, and how not to be so, which is the personality of Maulana Ali bin Abi Talib (may God's prayers be upon him), it was to invoke the personality of Imam Ali (peace be upon him) in Arabic poetry throughout the ages and eons varied in form and content, and many of the Personal traits in topics related to Imam Ali (peace be upon him), and accordingly the title of my research (psychological features of Imam Ali (peace be upon him) in the poetry of Ahmed Al-Waeli analytical study) and includes this study of concepts related to psychological features in a detailed theoretical framework, then diversity by mentioning the psychological features of Imam Hammam and Assad Al-Dargham in the poetry of Al-Waeli, who was still saying by repeating the mention of Ali (peace be upon him) in more poems and publishes his love and longing for his distance from his master Ali bin Abi Talib (prayers of my Lord It is clear from his poems that he is one of the most poets of the study of the statement of the features of the personality of Imam Ali (peace be upon him), As well as mentioning psychological, social and political features in a direct and indirect way.

Key words: Imam Ali, Psychological traits, Waeli, Iraqi poetry, Arabic literature.

المقدمة:

لقد اجتمعت لشخصيّة الإمام عليّ بن أبي طالب A من صفات الكمال، ومحمود الشمائل والخِلال، وسناء الحسب وعظيم الشرف، مع الفطرة النقيّة والنفس المرضيّة ما لم يتهيّأ لغيره من أفذاذ الرجال. فإلقاء الضوء على هذه الشخصية العظيمة مدار بحثنا هذا وما رفدت به الإنسانية من علم وبلاغة وفصاحة.. لتنطوي أهمية هذه الدراسة على تبيان ما وصلت إليه مخيلة الشعراء في رسم صورة لشخصيّة الإمام علي A تظهر فيها ملامح تلك الشخصيّة وسماتها في شعر ثلاث من شعراء العصر الحديث في العراق وهم الشّيخ أحمد الوائلي، ومحمد مهدي الجواهري، وعبد الرزاق عبد الواحد، وإذا نظرنا إلى شعر هؤلاء الشّعراء وجدنا صورة للإمام علي A ترتبط بالحب المكنون من قبل الشّعراء لشخصه الكريم الّذي يظهر في قول الوائلي:(١)

"سيديّ يا أبا تراب يتيه ... النبتُ فيه وتشرئبُ الجذور

أنا فيما ينمى اليك وما ير ... ويه عن وجهك الرؤى مأسور

هزني أنني المهموم في دنـ ... ـياك حتى يفيق مني الشعور

لتصلي مشاعري عند محراب ... تصلي على صداه العصور"

١- منهجية البحث:

تقوم الدراسة على أساس المنهج الوصفي التحليلي في دراسة النصوص الشعرية للدكتور أحمد الوائلي واستخراج السمات النفسية للإمام علي A.

٢- المفاهيم والتعاريف:

السمات الشخصية:

تعد سمات الشخصية من المسائل التي أطال فيها علماء النفس الكثير من التفصيلات المتعلقة في تكونها لدى الأطفال، وتستمر معه في مراحله العمرية في منذ طفولته وحتى مراهقته وشبابه واستوائه إنسانا سويا؛ ولذلك تكمن معرفة هذه السمات في دراسة جوانب كثيرة للتعرف على الشخصية، ومن هنا، يأتي السؤال كيف يمكن أن تكون السمات الشخصية لدى كلّ إنسان كاملة؟، ولا سيما إذا كانت هذه السمات الشخصية نتتبعها في دراسة في ظل مسائل أدبية، وتحديدا في الشعر العربي لدراسية معصوم وهو أمير المؤمنين A. وعليه سنحاول بيان السمات الشخصية بصورة عامة قبل الخوض في ذكر السمات النفسية الفردية، الاجتماعية، السياسية لأن علماء النفس قد ذكروا سمات شخصية كثيرة ضمن أنواع هذه السمات علينا أن نطلع عليها وأن نبحث عنها في ثناية أشعار شعرائنا الثلاث..

ويتبين لنا أنّ بعض خصائص الشخصية، يمكن التعرف عليها من خلال علاقة الفرد مع الآخرين، أو من خلال مواقف معدة بطريقة علمية، والتأليف والتناسق بين الخصائص الفرد يعطي الشخصية مظهر عام سلوكي مميز، ناتج عن الوحدة الاندماجية بين ما هو وراثي استعدادي، وما هو مكتسب وبيئي وما هو كامن وباعث ومحرك لما هو ظاهر، ويمكن قياسه للفرد، ولا يستطيع التعبير أو إظهار مسلك محدد إلا من خلال الإطار العام للشخصية، أي عند الإتيان بأي فعل أو تفكير في موضوع ما يتم من خلال الإطار العام لضوابط الشخصية سواء كانت هذه الضوابط

الذاتية بعضها داخلي أم خارجي فهي تنبثق عن شخصية محددة[٢]وتشير الدراسات إلى دراسة السمات في معادلات ومقاييس تعتمد مقياس التغير والثبات في شخصية الإنسان، وتعد السمة مفهوماً له طبيعته المجردة، إذ لا تتم محلاظتها بطريقة مباشرة، بل يمكن ملاحظة مؤشرات وأفعال معينة، يتم على أساسها التجريد والتعميم، فالسمة مستنتجة من الملاحظة الفعلية للسلوك، أو من خلال الإجابة عن استبانة، والسمة متغير وصفي، يسلم بها علماء النفس[٣].

المعنى اللغوي للسمة:

يأتي معنى السمة في أكثر معاجم اللغة من العلامة والأثر التي يعرف بها الحيوان[٤]، قال صاحب اللسان: "واتَّسَمَ الرجلُ إذا جَعَلَ لِنَفْسِهِ سِمَةً يُعْرَف بِهَا"[٥].

السمة اصطلاحا:

وتعرف السمة بإنّها: "بأنها فئة من أساليب الإداء ترتبط فيما بينها إرتباطاً عالياً وترتبط بغيرها إرتباطاً منخفضاً"[٦] وتعرف السمة عند لالاند "فن تمثيل الأفكار وعلاقاتها بعلامات أو مميزات"[٧] وقد جاء ذكر السمة في كلام النقاد القدامى فالقرطاجني يعدها منهجا: "إن الحذاق من الشعراء - المهتدين بطباعهم المسددة إلى ضروب الهيئات التي يحسن بها موقع الكلام من النفس من جهة لفظ أو معنى أو نظم أو أسلوب- لما وجدوا النفوس تسأم التمادي على حال واحدة وتؤثر الانتقال من حال إلى حال... "[٨]، ويعبر عن التعريف الاجرائي للسمة كما يراه الباحث فهي كل ما تتصف به الشخصية من صفات ليس لها مثيل او شبيه في غيره من الشخصيات وتكون موسومه بالفرد نفسه دون غيره.[٩] و"السمة هي الصفة الجسمية، أو العقلية، أو الانفعالية، أو الاجتماعية الفطرية أو المكتسبة التي يتميز بها الشخص وتعبر عن استعداد ثابت نسبيا لنوع معين من السلوك وإنَّ الفرد يمكن أنْ يفهم في ضوء سمات شخصيته التي تعبر عن سلوكه فيمكن أنْ يوصف بأنّه ذكي، أو غبي، أو منطوي، أو منبسط، أو عصابي، أو ذهان".[١٠] ومن تعريفات السمة لبعض علماء النفس نورد ما يلي: تعريف جوردن ألبورت:[١١] عرف ألبرت السمة على أنّها "بناء نفسي عصبي لديه القدرة على جعل المثيرات المحددة متساوية من الناحية الوظيفية، كما يعمل على إصدار وتوجيه أشكال متساوية في السلوك التكيفي والتعبيري"،[١٢] "السمات الشخصية هي تركيب نفسي عصبي له القدرة على ان يعيد المنبهات المتعددة إلى أنواع من التساوي الوظيفي أو صفة يتميز بها الشخص عن غيره"[١٣].

وتعريف ريموند كاتل:[١٤] السمة هي مجموعة ردود الأفعال والاستجابات التي يربطها نوع من الوحدة يسمح بهذه الاستجابات أن توضع تحت اسم واحد ومعالجتها بنفس الطريقة في معظم الأحيان.[١٥] ويتبين من " مجموعة من السمات الرابطة اما السمه فهي مجموعة من "الافعال السلوكية" او "نزعات الفعل المترابط" التي تعتبر صفه فطرية او مكتسبة يمكن ان تفرق على اساسها بين فرد واخر بمستويات مختلفة والتي تهذب وتسقل خلال التدريب في البيئة داخلية او خارجيا فقد عرفها "جليفورد" طريقة مميزة ثابتة نسبيا يتميز بها الفرد عن غيرة من الافراد اما هول ولندزي عرفها بأنها استعداد مسبق للاستجابة"[١٦].

مميزات السمات:

تأتي مميزات السمات من استعداد الأفراد للفعل المعين ومدى الاستجابة، وثبات الشخص في نزعاته النفسية ومقدرته "على التصرف بسلوك معتدل وسوي، ويتحلى كل إنسان بسمات تميزه عن الآخرين، وقد تكون ثابتة، أو تبقى مدة طويلة لدى الفرد"[١٧].

تصنيف السمات:

- سمات عقلية أو معرفية: مثل الذكاء والقدرات العقلية والمعارف العامة.
- سمات وجدانية وانفعالية: مثل الحاجة إلى المزاجية الاستقرار الانفعالي، ضبط النفس، سرعة الهيجان.
- سمات اجتماعية: الاشتراك في النشاط الاجتماعي، القيم والمعايير الاجتماعية
- سمات وجدانية وانفعالية: الحالة المزاجية الاستقرار الانفعالي، ضبط النفس، الاندفاعية، من هذه السمات ما يرتبط ارتباطا وثيقا بتكوين الجهازين العصبي والغددي للفرد ومنها ما ينشأ من عملية التطبيع الاجتماعي للفرد كمستوى القلق والعدوان والشعور بالذنب. سمات دافعية كالرغبات والميول والاتجاهات والعواطف والمعتقدات والقيم وهذه قد تكون شعورية أو لا شعورية وسمات اجتماعية الحساسية للمشكلات الاجتماعية، الاشتراك في النشاط الرياضي والاجتماعي، موقف الفرد من السلطة ومن القيم الاجتماعية، "ميله إلى السيطرة أو الخضوع إلى التعاون أو التزاحم إلى المسالمة أو العدوان إلى الاكتفاء الذاتي أو الاعتماد على الغير. السمات الخلقية: كالصدق أو الكذب، الأمانة أو الخداع"(١٨).

شخصية الإمام علي A:

من يتحدث عن شخصية الإمام علي A يدرك انه يتحدث عن شخصية استثنائية شخصية ذات تركيبة شخصية إسلامية دينية سياسية وقائدة للأمة قل نظريها بل لا يوجد لها نظر، بل هو إمام الدين وإمام العرب وإمام المتقين وإمام البلاغة والفصاحة، واجتمع في شخص الإمام علي A من صفات الكمال والعدل ومكارم الأخلاق ومحمود الشمائل والخلال، وسناء الحسب، وعظيم الشرف، مع الفطرة النقية، والنفس المرضية، ما لم يتهيأ لغيره من أفذاذ الرجال. إنّه أمير المؤمنين، وسيّد الوصيين، وأوّل خلفاء الرسول o المهديين، بأمر من الله تعالى، ونصّ من رسوله o."عاش الإمام علي A في مكة واطلع على بيئة قريش التي كانو يعيشون لكن لم يتأثر بها وهذا نابع عن قوية الشخصية الراسخة والثابتة على المبادئ الفطرية التي أودعها الله تعالى نفس نفسه او كما يقول العقاد وكاد عليٌّ أن يولد مسلماً، بل لقد ولد مسلماً على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والرُّوح، لأنَّه فتح عينيه على الإسلام، ولم يعرف قطُّ عبادة الأصنام، فهو قد تربَّى في البيت الّذي خرجت منه الدَّعوة الإسلامية، وعرف العبادة في صلاة النَّبيِّ"(١٩).

قال المقرِيزيُّ ما ملخَّصه: "وأمّا عليُّ بن أبي طالب فلم يشرك بالله قط، وذلك أنَّ الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمِّه سيِّد المرسلين "محمّد o، فعندما أتى رسول الله "o" الوحي وأخبر خديجة وصدَّقت كانت هي وعليُّ بن أبي طالب وزيد بن حارثة يصلّون معه... فلم يحتج عليٌّ أن يدعى، ولا كان مشركاً حتّى يوحِّد فيقال: أسلم ; بل كان عندما أوحى الله إلى رسوله o عمره ثماني سنين، وقيل: سبع، وقيل: إحدى عشرة سنة، وكان مع رسول الله o في منزله بين أهله كأحد أولاده، يتَّبعه في جميع أحواله"(٢٠).

نظر العلماء في إسلام علي A: قال جورج جرداق: فإنَّ عليَّ بن أبي طالب قد ولد مسلماً، لأنَّه من معدن الرَّسول مولداً ونشأة ومن ذاته خلقاً وفطرة، ثمَّ إنَّ الظَّرف الّذي أعلن فيه عمّا يكمن في كيانه من روح الإسلام ومن حقيقته لم يكن شيئاً من ظروف الآخرين ولم يرتبط بموجبات العمر، "لأنَّ إسلام عليّ كان أعمق من ضرورة الارتباط بالظّروف إذ كان جارياً من روحه كما تجري الأشياء من معادنها والمياه من ينابيعها".(٢١) وقد عاصر الإمام علي A مرحلة الوحي الالهي بل كان

جزءا لا يتجزأ منها بل وكان الإمام علي A يعبد الله تعالى في حِراء مع رسول الله o (وكان الإمام علي A يعبد الله تعالى في حِراء مع رسول الله o[٢٢] وقد كان ملازماً للنبي o وعانى ماعاني من قريش ومن الهجرة الي افتتاح مكة وانقطاع الوحي بأستشهاد بني الأمة الذي كان له الأكثر الأكبر والفاصل في حياة الإمام حيث كان له التصدي لـ الهجمات الكبيرة المنحرفة دفاعة عن خلافة الله تحمله الاذى وكسر الضلع ورحيل الرفيقة عنهيلي ذلك خلافته A الذي شهد له القاصي الداني بدولة رصينة وبحاكم سياسي لا يكرره التاريخ واذا أردنا ان نتحدث عن شخصية الإمام عليه لا بد لنا ان تناولها من عده أوجه لان الإمام A اجتمع في شخصه ما افترق عند غيره وزيادة.

القسم التحليلي:

السمات النفسية الفردية للإمام علي A في شعر أحمد الوائلي:

بدأ واضحاً ومن مطالعه ديوان الوائلي ومحاضراته ومؤلفاته نجد بان العلاقه التي ربطته بعلي بن ابي طالب كانت عميقه جدا لذلك لا نجد موقفا او مسأله او ذكرا على لساني الوائلي الا وذكر الامام علي A.

ونجد للشاعر الوائلي قصائد خاصه مع الامام علي A هذا عنوانها حين عنوانها بمعنى

الامام علي A وكذلك له قصيده بعنوان إلى ابي تراب والثالثه بعنوان غدير علي A وكذلك جاء استدعاء لشخصيه الامام علي A لقصيده للوائلي بعنوان وافد مصر حيث كانت هذه القصيده منتدى النشر في النجف الاشرف وكتب هذه القصيده شاعرنا للترحيب المؤرخ عبد الفتاح عبد المقصود في عام ١٩٧٧ والقصيده الاخيره التي تغنى بها الوائلي نجد بان ذروه الحب وصلت به إلى مقام العشق اذ اسماها في محراب العشق. فضلا عن الابيات المقطعات التي سترد في اكثر قصائد الوائلي حين يذكر الغري وادي السلام والنجف كما علينا هذا التفصيل والبيان في الفصل الثاني في استعمال الجواهري لذكر المكان لاجل حب المكين. كذلك نجد قصيدة للوائلي في رثاء الامام علي A ومن الملاحظ الوائلي كان يركز في استدعاء شخصيه الامام علي على مسائل كثيره وفي ضوء دراستنا سنشير إلى السمات شخصيه الامام علي A في هذا المبحث ونطالع الابيات الكثيرة التي اوردها الشاعر في ذكر الامام A. ولكثره اشعار الوائلي في الامام علي A سنعمد إلى ذكر كل قصيدة وذكر السمات التي ذكرها الوائلي تلك القصيدة وعلى النحو الاتي:

أولاً - قصيدة (إلى أبي تراب):

وهذه القصيدة من اشهر القصائد التي عرف بها الوائلي والتي اشتهرت بين الادباء لاننا اشرنا سابقاً بأن الوائلي كان يعمد إلى ذكر ابيات قصائده بحق امير المؤمنين A ينسبها لنفسه بل يقول على لسان احد الادباء وهو القائل فيالله اديب بارع وشاعر متواضع لا يشير إلى بلاغه كلامه وينسبها لنفسه بل ينسبها إلى مجهول او حتى نجده لا يشير إلى قائل.وجاءت في قصيدته الاولى إلى ابي تراب الصفات النفسية التي وردت في قصيدته على النحو الاتي:

١. صعوبة الإحاطة بمعرفته:

صعوبه الاحاطه بمعرفته من معروف والمشهور والتي تشير اليه الروايات والحوار الذي حصل بين رسول الله o واامير المؤمنين A حين قال له: (لا يعرف الله الا انا وانت ولا يعرفني الا الله....). فنجد بأن الوائلي افتتح ابيات قصيدته بصعوبه معرفتِ امير المؤمنين حتى يصعب على كل عارف ومؤمن ان يصل إلى درك وفهمي حقيقه امير المؤمنين A في منزلته عند الله ومنزلته عند رسول الله o إذ يقول: "لا يعرف الله إلّا أنا وأنت، ولا يعرفني إلّا الله وأنت، ولا يعرفك إلّا الله وأنا"(٢٣).

"غـــالى، يســـار واســـتخف يميـــن ... بـــك يـــا لكنهـــك لا يكـــاد يبـــين
تجفـــى وتعبـــد والضـــغائن تغتلـــي ... والـــدهر يقســـو تـــارةً ويلـــين
وتظـــل أنـــت كمـــا عهـــدتك نغمـــةً ... لـــلآن لـــم يـــرق لهـــا تلحـــين
فرأيـــت أن أرويـــك محـــض روايـــة ... للنـــاس لا صـــور ولا تلويـــن
فلأنـــت أروع إذ تكـــون مجـــرداً ... ولقـــد يضـــر برائـــع تـــثمين
ولقـــد يضـــيق الشـــكل عـــن مضـــمونه ... ويضـــيع داخـــل شـــكله المضـــمون"(٢٤)

ثم انتقل إلى تاكيد هذه الحقيقه بأن شبهه بالنغمه التي لم يستطع احدهم على مر العصور والدهور تلحينها لذلك وصل إلى بيت قصيدة في غايه البيان انه يروي عليا على لسان الشعراء

كروايه وبيان حيث عد هذه الروايه للناس لا تحتاج إلى صور وتلوين اي أنه نقل هذه هذا المجال التشبيه من القديم للحديث انه (صلوات الله عليه) لا حاجته بيانه للناس في صوره وانما يكفي ان يذكره فقط فذكر علي عباده. و انتقل إلى بيان روعه الامام علي A وانه لا يمكن ان يذكره ببيان سيكون ذلك مضره في ذكر قيمته (سلام الله عليه) فلا يمكن بيان قيمه هذا الامام A.

٢. الإمامة:

والامامه بحق علي A في وقعه الغدير مسأله مفروغ منها ولا حاجه لبيانها واطاله الكلام فيها لكن الوائلي حاول في المقطع الثاني من قصيدته إلى ان يشير إلى مقام الامام علي A بالطلب حيث أنه يطلب منه نظرة ليشفي عطشه.

"إنـــي أتيتـــك أجتـــليك وأبتغـــي ورداً فعنـــدك للعطـــاش معـــين

وأغـض مـن طرفـي أمـام شـوامخ وقـع الزمـان وأسـهن متـين[٢٥]

ولذلك يشير إلى واقعه الغدير كحادثه تاريخيه مخاطبا اياه واراك اكبر من حديث خلافه * ثم اشار إلى امامته المعنويه في النفوس وانه على النفوس ولايه تكوينيه واشار إلى ترك اولئك الذين تسموا بالخلافاء من بعدي من بني أمية.

"واراك أكبـر مـن حـديث خلافـة يسـتامها مـروان أو هـارون

لـك بـالنفوس إمامـة فيهـون لـو عصـفت بـك الشـورى أو التعيـين

فـدع المـعاول تزبئـر قـساوةً وضـراوةً إن البنـاء متيـن"[٢٦]

٣. السمة النفسية في لقب الامام علي A بابي تراب:

والمعروف والمشهور في ذكر القاب وكنا الامام علي A اطلقه رسول الله o على الامام علي وقد اشار اليه الشاعر في هذا الباب حيث اراد ان يربط بين هذا اللقب وهذه الكنية، ثم اشار إلى تفاخر التراب اذا كان له من مزيجه طين ابو تراب وهذا ما يذكرنا بقول الامام الصادق A: (شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا)، لذلك اتم الشاعر المعنى في شعره اذ قال: "والناس من هذا التراب وكلهم في اصله". اي في مخالطة هذا التراب لذلك اخذ الشاعر في تقسيم انواع الناس وخلقتهم من هذا التراب وحتى عودتهم في يوم مثواهم الاخير في وادي السلام وعودهم إلى التراب

و"عن عباية بن ربعي، قال: قلت: لعبد الله بن العباس لم كنى رسول الله o عليا A أبا تراب؟ قال: لأنه صاحب الأرض، وحجة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها وإليه سكونها، ولقد سمعت رسول الله o يقول: إذا كان يوم القيامة ورأي الكافر ما أعد الله تبارك وتعالى لشيعة علي من الثواب والزلفى والكرامة قال: يا ليتني كنت ترابا".[٢٧]

" أ أبـا تـراب وللتـراب تفاخـر إن كـان مـن أمشـاجه لـك طـين

والنـاس مـن هـذا التـراب وكلهـم فـي أصـله حمـا بـه مسـنون

لكـن مـن هـذا التـراب حـوافر ومـن التـراب حواجـب وعيـون

فـإذا اسـتطال بـك التـراب فعـاذر فلأنـت مـن هـذا التـراب جبـين
ولئن رجعت إلـى التـراب فلم تمت فالجـذر لـيس يمـوت وهـو دفـين
لكنـه ينمـو ويفتـرع الثـرى وتـرف منـه بـراعم وغـصون"[٢٨]

٤. ذكر عليّ في التاريخ معلوم:

ثم انتقل الشاعر إلى بيان هذه الحقيقة التي ذكرت بحق الامام علي A فمع ما ذكر بحق الامام علي A في التاريخ وهو معلوم ومشهور إلا ان معرفته مما يصعب دركها لذلك اشار الشاعر عودا على ما بدأ به قصيدته بأن من الصعوبه بما كان ان يصل الانسان مقاماتي هذا الامام (سلام الله عليه) لذلك اشار إلى بعض المسائل التي عاشها الانسان على الفطره فهو الذي حصل ورضع حب عليه بأم وأب اجتمعا وغذيا اولادهم على حب علي بن ابي طالب A ثم يتساءل الشاعر هل ان هذا الحب الذي ورد وجعل من هذه الشخصيه هل هي فيها سبب أم أنّها من وحي الفطرة؟ هلك فيّ رجلان: محب غالٍ، ومبغض.[٢٩] فنجد الوائلي يبين لنا أن الناس في حق امير المؤمنين قد كانوا على قسمين قسم قد افرط في حبه فذهب للمغالات فذكره في قوله

"فـأذا المبـالغ فـي عـلاك مقصـر واذا المبـذر فـي ثنـاك ظنـين"[٣٠]

اي بخيل لذلك هذه المعاني ان الانسان مهما ارتفعت امور الحب لديه لا يصح ان تخرج عن الافراط والتفريط لان المطلوب منه ان يكون حبه على سبيل الاطاعه والاتباع لا حب يذهب به إلى مذاهب اخرى فيغالي بالحب ولا يصدر منه اتباع او طاعه.

ومن الملاحظة في هذه الابيات نجد ان الوائلي يستحضر سمات النفسيه في شخصيه الامام علي A ويمزج بها ذكرى حال المخاطب فيجمع بين شخصية الامام علي وسماته وبين ما يعيشه كل محب تجاه أمير المؤمنين A.

" بـالأمس عدت وأنـت أكبـر مـا احتـوى وعـي وأضـخم مـا تخـال ظنـون
فسـألت ذهنـي عنـك هـل هـو واهـم فيمـا روى أم ذاك يـقين
وهـل الـذي ربـى أبـي ورضـعت مـن أمـي بكـل تراثهـا مـأمون
أم أنـه بعـد المـدى فتضـخمت صـور وتخـدع بالبعيـد عيـون
أم أن ذلـك حاجـة الدنيـا إلـى متكامـل يهفـو لـه التكويـن
فطلبـت مـن ذهنـي يمـيط سـتائراً لعـب الغلـو بهـا أو التهـوين
حتـى انتهـى وعـي إليـك مجـرداً مـا قـاده المـوروث والمخـزون
فـإذا المبـالغ فـي عـلاك مقصـر وإذا المبـذر فـي ثنـاك ظنـين
وإذا بـك العمـلاق دون عيانـه مـا قـد روى التـاريخ والـتدوين

وإذا الـذي لـك بـالنفوس مـن الصـدى نـــزر وإنـــك بالأشـــد قمـــين"[٣١]

٥. كنية أبو الحسين:

ثـم ينتقـل الـوائلي إلـى بدايـة جديـدة فـي هـذه القصـيده بالكنيـة ابـي تـراب إلـى خامسـا كنيـة

ابو الحسين ومن المعلوم ومن المشهور في اعراف وتقاليد العرب ان الكنية تكون للابن الاكبر وهنا نجد اشارة من الشاعر بكنية الامام علي بأبي الحسين ويعلق على هذه الكنيه فيقول وتلك اروع كنية لانه اراد ان يشير إلى ما خلده التاريخ في ذكراهم (صلوات الله عليهما).

" أ أبـا الحسـين وتلـك أروع كنيـة ... وكلاكمـا بالرائعـات قمـين

لـك فـي خيـال الـدهر أي رؤى لهـا ... يـروي السـنا ويتـرجم النسـرين

ثم انتقل إلى بيان ان هناك سمات نفسيه وهذه السمات مخزونه ومحفورة في خيال الدهر ولا يمكن لاحد ان يصل لهذه السمات مالم يكن له قابلية في ادراكها وفهمها بل عد الشاعر هذه السمات انها من مملكه الاصيل بحق امير المؤمنين والتي اراد ان يشير بها إلى ان نسبهم الوضاء من ام عربيه واب عربي غير مما يكون غير اصيل بأن يكون هجين من ام عربية او اب عربي وام اعجمية فهذا لا يعد من الاصيل.

هـن السـوابق شـزباً وبشـوطها ... مـا نـال منهـا الـوهن والـتوهين

والشـوط مملكـة الأصـيل وإنمـا ... يـؤذي الأصـائل أن يسـود هجينـي"[٣٢]

٦.صفاته A جمعت الأضداد:

ثم انتقل الوائلي إلى ذكر مسائل متعلقه ومن المعروف والمشهور وهو موضوع اطال فيه الحكماء والفلاسفه هل يمكن ان تجتمع الاصداد في الانسان وهذه الحقيقه ان الاصداد تجتمع انما في الذين كان لهم قابليات وشأن عظيم في المجتمع وذلك نجد الوائلي يخاطب امير المؤمنين في هذا المقطع من القصيدة في ابيات كثيرة بأجتماع صفات الضد في شخصيته ومن جميل ملامح التشبيه البليغ التي اوردها في ابياته فيخاطبه في حال الحرب والسلم وفي الصبح والليل وحاله في تقديم العون للضعفاء.

واراد الشاعر من خلال هذه الابيات ان يعقد مقارنة بين الرموز فستعملة لفظة التنين وهي نوع من الحيات عقد مقارنة بين الرموز للوصول إلى المعنى الذي اراده الشاعر ان يصل إليه.

وفي ضوء كل ما ذكر الشاعر من سمات شخصية وصفات نفسية فردية وصل إلى حقيقة انه لا يستطيع ان يلوم متيم في حب علي وعشقه لأن صفاته جاوزت الحد ومهما ذكر منها فلم يصل إلى نهاية لها لدرجة انه يذكر حال العاشقين لو حرقوا لما هالهم الامر وهذه الحقيقة التي يذكرها الائمة Δ في ان لهم فئة من الناس لو ذبحوا وقتلوا وحرقوا وذرو في الهواء برمادهم لما خرج حب آل البيت من قلبهم وهذا هو حال العاشقين فما حال من يكون ثابت على عقيدته ومحباً لأهل الفضل والنها من آل رسول الله o.

" فـي الحـرب أنـت المسـتحم مـن الـدما ... والسـلم أنـت التـين والـزيتون

والصـبح أنـت علـى المنـابر نغمـة ... والليـل فـي الـمحراب أنـت أنـين

تكسـو وأنـت قطيفـة مرقوعـة ... وتمـوت حتـى يفـزع التنـين

خلـق اقـل نعوتـه وصفاتـه ... أن الجـلال بمثـله مقـرون

ما عدت الحلو ٥ في هواك متيماً ... وصفاتك البيضاء حور عين
فبحيث تجتمع الورود فراشة ... وبحيث ليلى يوجد المجنون
وإذا سألت العاشقين فعندهم ... فيما رووه مبرر موزون
قسماً بسحر رؤاك وهي أليلة ... ما مثلها فيما أخال يمين
لو رمت تحرق عاشقيك لما ارعووا ... ولقد فعلت فيما ارعوى المفتون
وعذرتهم فلذى محاريب الهوى ... صرعى ودين مغلق ورهون
والعيش دون العشق أو لذع الهوى ... عيش يليق بمثله التأبين"(٣٣)

الخاتمة:

١. توصلت الدراسة أن السمات الشخصية في دراسات علماء النفس تعتمد معدلات الثبات والتغير...، وهذا إنّما ينطبق على الشخصيات العادية وأفراد المجتمع، وأمّا الشخصية التي نؤمن بعصمتها ولا يقاس بها بها أحد فلا يمكن تطبيق مثل هذه القياسات عليها؛ لإنها بصورة مؤكدة ستكون المقاييس صعبة البلوغ والمرام.

٢. ظهرت سمات شخصية اشترك الشعراء في إيرادها في أشعارهم منها: الشجاعة، والصلابة، والفضائل العالية، علو منزلته عند الله عزّ وجلّ.

٣. شاع الاستعمال المجاز العقلي في كثير من أبيات ذكر شخصية الإمام علي A فكان يجعل من الشعر معانٍ ثانوية تأخذ المتلقي بالآفاق ويصورها الشاعر كأنها حقيقة محسوسة.

٤. حرص الشعراء جميعهم في تجربتهم الشعرية في استدعاء شخصية الإمام علي A باستعمال أسلوب التكرار اللفظي ولما له من إشارات بلاغية ومقاصد دلالية توكيدية.

٥. امتاز الوائلي بأسلوب خاص ميّزة عن الآخرين وهو أنّه يعمد إلى تقديم طلب دعائي بأساليب الإنشاء في نهاية كل مقطع في أشعاره من الإمام علي A، كما أنّه كان يركز على وحدة الموضوع في كلّ مقطع.

التوصيات:

١. بالإمكان دراسة شخصية الإمام علي A بين شعر القدامى والمحدثين والمقارنة بينهما.

٢. لم تتوافر في تراثنا العربي القديم والمعاصر موسوعة شعرية لكل ما جاء من شعر بحقّ الإمام علي A، وأجده مسؤولية يجب أن تنهض به جهات مؤسساتية وجماعية لتوثيقها ولا سيما مع تطور الأدب التفاعلي الرقمي، والنشر الشبكي الألكتروني دون الورقي...

٣. يمكن دراسة فضائل الإمام علي A في الشعر العربي الحديث ومتابعة المناهج التي يتبعها الشعراء في إيراد فضائل أمير المؤمنين A.

هوامش البحث

(١). الوائلي، ديوان الوائلي: ص ٣٢
(٢). الحربي والبورني، «مستوى التفكير الإبداعي وعلاقته بالسمات الشخصية لدى الطلبة الموهوبين في المملكة العربية السعودية»: ص ١٨٢
(٣). مجلة العلوم الانسانية لجامعة ام البواقي: المجلد ١٠ العدد ١، ص ١٨٢.
(٤). الفراهيدي، كتاب العين: ج ٧، ص ٣٢١
(٥) . ابن منظور، لسان العرب: ج ١٢، ص ٣٦٥
(٦) . الحجاج، «السمات الاجتماعية للعرض المسرحي العراقي في ضوء نظرية علي الوردي»: صص ٩-١٠
(٧). لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية: ص ١٤٨
(٨). القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الإدباء: ص ٩٦
(٩). الحجاج، السمات الاجتماعية للعرض المسرحي العراقي في ضوء نظرية علي الوردي: صص ١١-١٢
(١٠). زهران، التوجيه والإرشاد النفسي: ص ٢
(11)**G. Allport**
مقحوت، السمات الشخصية والحاجات النفسي-الاجتماعية للطلاب الموهوبين والتفوقين: ص ١٢٦
(١٣). قمر، «السمات الشخصية لدى مديري مدارس بالمرحلة الأساسية بمحلة مروي الولاية الشمالية بجمهورية السودان وعلاقتها بالأنماط القيادية ودافعية الانجاز من وجهة نظر المعلمين»:ص٣٤٥.
(14)**R. Cattel**
(١٥). مقحوت، السمات الشخصية والحاجات النفسي-الاجتماعية للطلاب الموهوبين والتفوقين: ص ١٢٦
(١٦). القيسي، «محاضرات في القياس النفسي»: ص ٦٥
(١٧). فتيحة، السمات الشخصية والحاجات النفسية والاجتماعية: ص ١٢٧
(١٨). فتيحة، السمات الشخصية والحاجات النفسية والاجتماعية: ص ١٢٨
(١٩). العقاد، عبقرية الإمام علي A: ص ٤٣
(٢٠). المقريزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: ص ١٦؛ الأميني، الغدير في الكتاب والسنة والأدب: ج ٣، ص ٢٣٨
(٢١). جرداق، الإمام علي صوت العدالة الانسانية: ج ١، ص ٦٣
(٢٢). الامام علي بن ابي طالب A، نهج البلاغة: صص ٣٠٠-٣٠١
(٢٣). الآملي، تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل الله العزيز المحكم: ج ١، ص ٤٤
(٢٤) الوائلي، ديوانه، ص٨١.
(٢٥) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(٢٦)الوائلي، ديوانه، ص٨١.
(٢٧). الصدوق، معاني الأخبار: ص ١٢٠
(٢٨)الوائلي، ديوانه، ص٨١-ص٨٢.
(٢٩). الامام علي بن ابي طالب A، نهج البلاغة: الحكمة رقم ١١٧
(٣٠) الوائلي، ديوانه، ص٨٢.
(٣١)الوائلي، ديوانه، ص٨٢.
(٣٢)الوائلي، ديوانه، ص٨٢.
(٣٣)الوائلي، ديوانه، ص٨٣.

قائمة المصادر والمواجع

أولاً - الكتب:

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (١٤١٤هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- الإمام علي. (١٤٠٨هـ). نهج البلاغة. جمعه: السيد الشريف الرضي. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.
- الآملي، السيد حيدر. (٢٠١٢م). تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل الله العزيز المحكم. بيروت: دار المحجه البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع.
- جرداق، جورج. (٢٠١٠م). الإمام علي صوت العدالة الانسانية. النجف الأشرف: مطبوعات دار الأندلس.

- الحجاج، سنان عبد الحسين مهاوي. (٢٠٢٠م). السمات الاجتماعية للعرض المسرحي العراقي في ضوء نظرية علي الوردي. جامعة البصرة.
- زهران. حامد عبد السلام. (٢٠١٩م). التوجيه والإرشاد النفسي. منشور على موقع المكتبة الشاملة وموافق للمطبوع.
- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي. (١٣٧٩هـ). تصحيح وتعليق. علي أكبر غفاري. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- العقاد، عباس محمود. (٢٠٠٦م). عبقرية الإمام علي A. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الفراهيدي، ابي عبد الرحمن الخليل بن أحمد. (١٤٠٩هـ). كتاب العين. تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور ابراهيم السامرائي. قم: مؤسسة دار الهجرة.
- القرطاجني، ابو الحسن حازم. (٢٠٠٨م). مناهج البلغاء وسراج الادباء. تحقيق: أحمد الحبيب ابن الخوجة. تونس: الدار العربية الكتاب.
- مقحوت، فتيحة. (٢٠٢١م). السمات الشخصية والحاجات النفسي-الاجتماعية للطلاب الموهوبين والتفوقين أكاديميا دراسة ميدانية بثانوية مخبي محند للرياضيات القبة الجديدة الجزائر العاصمة. جامعة محمد خيضر- بسكرة٠
- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر. (١٤٢٠هـ). إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. المحقق: محمد عبد الحميد النميسي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الوائلي، أحمد. (٢٠٠٧ م). ديوان الوائلي. الشارح سمير شيخ الأرض. بيروت: مؤسسة البلاغ.
- الوائلي، أحمد. (د. ت). ديوان الشعر الواله في النبي وآله. بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع.

ثانياً - البحوث والدراسات:

١. الحربي، نادر عبيد، البورني، إيمان سعيد. (٢٠٢٠ م). «مستوى التفكير الإبداعي وعلاقته بالسمات الشخصية لدى الطلبة الموهوبين في المملكة العربية السعودية». المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة. المجلد الرابع، العدد١٢.
٢. قمر، مجذوب أحمد محمد. (٢٠٢٣ م). «السمات الشخصية لدى مديري مدارس بالمرحلة الأساسية بمحلة مروي الولاية الشمالية بجمهورية السودان وعلاقتها بالأنماط القيادية ودافعية الانجاز من وجهة نظر المعلمين». مجلة العلوم الانسانية لجامعة ام البواقي المجلد ١٠. العدد ١.